Dirassat & Abhath
The Arabic Journal of Human and Social Sciences

مجلة دراسات وأبحاث
المجلة العربية في العلوم الإنسانية والاجتماعية

EISSN: 2253-0363
ISSN : 1112-9751

صـورة الثـورة الجـزائرية عند شعـراء أولـف بمنطقة التيـديكلت

ديـوان ؛ صـور من الـواقع على إيقـاع المواجع - أنموذجـا -

The image of Algerian liberation ware at aulef; poest in the tidekelt region .diuen ;images from the reality sample

د : بكـادي محمـد، D.r BAKADI Mohammed
المركز الجامعي تامنغست (الجزائر)
centre universitaire de tamanrasset
مخبر الموروث العلمي والثقافي لمنطقة تامنغست
laboratoire d'héritage
scientifique et culturel de la région de tamanrasset
mohamedbakadi@gmail.com

تاريخ الاستلام : 2018-12-04 تاريخ القبول : 2019-02-12

ملخص:

يتناول هذا البحث صورة الثورة الجزائرية التحريرية، عند الشاعر الشعبي الجزائري التيديكلتي الشاب: عبد الله برمكي الذي تعمدنا أن نجعل من ديوانه أنموذجا للوقوف على صورة الثورة التحريرية المظفرة ، وذلك لغرض إبراز الإبداعات الأدبية الشابة لمنطقة تقع في أقصى الجنوب وهي منطقة :التيديكلت بأولف ،من جهة، وكذا الوقوف على النصوص الثورية للشعراء الشباب ، وتوثيقها في أبحاث أدبية تثري القاموس الثوري الجزائري، وتؤمن الاتصال التاريخي والثقافي والوجداني الوطني مابين جيل الثورة المجاهد ،وجيل المستقبل الذي يؤمل منه المحافظة على مكتسبات الثورة.

الكلمات المفتاحية : صورة الثورة الجزائرية التحريرية، الشعراء الشباب ، منطقة التيدكلت

Abstract:

The présent research deals with the image of the liberation revolution in the poetry of the young Algerian poet the tidekelty ; abdellah Barmaki , that who we want to us his poems as a sample to stand on the liberation ware imagers of the young prose poets of the tidekelt, that's to stand on the liberation texts of the young poets and to doccumentate it in literature researches which will enrich the libration dictionary. And ensure the history cultural national link between the libration ware generation and the future one which a great hope is put on him to Keep and look after the liberation.

Keywords : the image of the liberation revolution ; the young poètes ; the tidekelt region

مقدمة

لقد كانت الثورة الجزائرية التحريرية أنموذجا كونيا للعزة و الكرامة في العالم و لدى كل الشعوب الحرة فيه التي تؤمن بقيمة الحرية والكرامة التي يبذل في سبيلهما النفس والنفيس ، مما جعلها تكون معلما بارزا يشار إليه بالبنان كلما عرج على ذكر الثورات المضفرة، ومعينا لا ينضب لكل أهل الفكر والثقافة في كل أصقاع الأرض ، ولا أدل على ذلك من عديد التوظيف التي وظفها الكتاب من مختلف القوميات والتوجهات في أعمالهم الإبداعية ، وتم استدعائها في مختلف الأعمال الأدبية ؛النثرية منها والشعرية وكذا

الفصيحة منها والشعبية سواء عند الجزائريين أو عند غيرهم .

ولعل من الشعراء الشباب في منطقة التيديكلت الذين أمنوا وتأثروا بالثورة الجزائرية ووظفوها في أشعارهم في قصائد متعددة، وبأبعاد متعددة ؛ إنسانية ووطنية واجتماعية وثقافية ، نجد الشاعر الشعبي الجزائري التيديكلتي الشاب : عبد الله برمكي، صاحب ديوان صور من الواقع على ايقاع المواجع ، الذي تعمدنا أن نجعل من ديوانه ـ هذا ـ أنموذجا للوقوف على صورة الثورة التحريرية المظفرة، عند الشعراء الشعبيين التيديكلتيين الشباب، وذلك لدوافع و أسباب عدة ، أهمها سببان رئيسان هما :

أولا : إبراز الإبداعات الأدبية الشابة لمنطقة من مناطق بلدنا الجزائر تقع في أقصى الجنوب وهي منطقة :التيديكلت بأولف ، والتعريف بها ضمن نظيراتها من إبداعات شعرائنا وكتابنا من مختلف مناطق وطننا الواحد و الموحد .

ثانيا : الوقوف على النصوص الثورية ـ للشعراء الشباب ـ المؤمنة والمعتزة بوطنيتها وانتماءاتها الجزائرية والمؤمنة والمتمسكة بتاريخ ثورتها المجيدة ، وتوثيقها في أبحاث أدبية تثري القاموس الثوري الجزائري ، وتؤمن الاتصال التاريخي والثقافي والوجداني الوطني مابين جيل الثورة المجاهد ،وجيل المستقبل الذي يؤمل منه المحافظة على مكتسبات الثورة من خلال غرس ثقافة الوطنية و وعي المواطنة.

ولذلك، فقد جعلت هذا البحث يقوم على المحاور الآتية :

1- التعريف بمنطقة التيديكلت
2- التعريف بالديوان و صاحبه
3- تمظهر الثورة التحريرية في ديوان الشاعر
3-1 وصف الثــورة التحـريرية
3-2 استدعاء دور المرأة الجزائرية في الثورة الجزائرية
3-3 ربط الثورة بالهوية و الوحدة الوطنية
3-4 استدعاء الثورة الجزائرية كأنموذج للثورات العالمية

1- التعريف بأولف و منطقة التيديكلت

مدينة أولف هي مدينة تقع في الجنوب الغربي الجزائري ، وهي حسب التقسيم الإداري دائرة تابعة لولاية أدرار وتبعد عنها بحوالي 240 كلم، يبلغ عدد سكانها حوالي 40000 نسمة، وتضم أربع بلديات هي: أولف، واقبلي، وتيط وتمقطن . وهي تاريخيا مجمعا لثقافتين هامتين في الجنوب ، وهي ثقافة سكان التيديكلت وسكان منطقة توات .

ومنطقة أولف هي منطقة ذات بعد حضاري وثقافي بحيث يوجد فيها وبالضبط بأحد بلدياتها ، وهي بلدية اقبلي مكتبة أثرية تعد من أعرق مكتبات المنطقة ، وهي تحوي كتبا قديمة جدا تحوي تاريخ المنطقة تعود للقرون الوسطى بالإضافة إلى أنها تضم معالم أثرية قديمة.

2- التعريف بالديوان و صاحبه

ديوان صور من الواقع على إيقاع المواجع للشاعر برمكي محمد هو أول عمل منشور يضعه بين أيدي القراء يحتوي على تسع وسبعين صفحة نشرته دار النشر مقامات للنشر والتوزيع بالجزائر العاصمة سنة 2012؛ وهو ديوان يضم تسعة عشر قصيدة متنوعة

الموضوعات، من أهمها قصيدة (مولوع بالنبي) وقصيدة (نشوة حب) وقصيدة (الصبر) وقصيدة (غزة) وقصيدة (حب الأوطان) وقصيدة :(الضمير) وقصيدة: (آثار حواء)... الخ ، والحقيقة أن كل قصائد هذا الديوان قصائد هادفة و مهمة .[1]

أما صاحب الديوان فهو الشاعر الشاب برمكي عبد الله بن عبد القادر الطالب العايش، المولود بمدينة أولف بمنطقة التيديكلت، شاعر بدا يكتب الشعر الفصيح أولا ثم أدرك أن ميوله وهوايته وموهبته هي أفضل في الشعر الشعبي لذلك قرر التحول إلى كتابة الشعر الشعبي وذلك منذ سنة 2002، وأول قصيدة كتبها بالشعر الشعبي كانت قصيدة بعنوان: (مر على البدر) ، ومنذ ذلك الحين لم يكتب إلا في الشعبي فكتب في شتى الاغراض كالغزل والرثاء والمديح وفي العديد من المواضيع، الاجتماعية والدينية والوطنية.

وقبل أن يصبح شاعرا ذي صوت كان قد قرأ للعديد من الشعراء العظام من منطقته ومن مناطق أخرى وجلس مستمعا لـ(أصحاب الطبل)بعين بلبال، كالسيد عبد الله البلبالي، وبن الطيب جلول (الحضاري)، كما استمع لرواة قصائد الشاعر التواتي الكبير الشلالي .[2]

3- تمظهر الثورة التحريرية في ديوان الشاعر

بالعودة لديوان : صور من الواقع على إيقاع المواجع للشاعر الشعبي عبد الله برمكي، نجد أن الثورة التحريرية قد برزت من خلال العديد من قصائد هذا الديوان، وتعامل معها الشاعر بأشكال متنوعة وبأبعاد متعددة ، فتارة نجده يخوض في وصفها وفي بسالة القائمين بها، وأخرى يقوم بربطها مع العديد من المناحي الاجتماعية والثقافية والإيديولوجية لسكان منطقته تيديكلت بأولف، وطورا بقضايا عالمية أخرى، ولو وقفنا على هذه الصور في الديوان نجدها قد تجسدت، في أشكال عدة وهي :

3-1: وصف الثورة التحريرية و التغني بأمجادها:

لقد كان لتصوير ووصف الثورة الجزائرية المظفرة ، والتغني بأمجادها ومآثرها نصيب كبير في ديوان الشاعر عبد الله برمكي الذي آلمه كما آلم الجزائريين جميعهم ما اقترفت فرنسا في حق شعبه إبان الاستعمار من تنكيل وتعذيب والقيام بالعديد من المجازر عبر مختلف المدن الجزائرية،[3] وكان مدركا لفظاعة هذا الاستعمار الغاشم الشرس الذي وصلت وحشيته إلى حد حرق قبائل بكاملها في الأفران كما حدث مع قبيلة (أولاد رياح)، وقبيلة (بني صبيح) [4]، لذلك كانت فرحته كبيرة كفرحه الجزائريين جميعهم بيوم الانتصار والاستقلال، عيد خمسة جويلية، أو عيد الاستقلال الذي يعد من أهم الأعياد الوطنية الجزائرية، وأهم ثمرة أينعتها الثورة التحريرية الجزائرية، وهو في ذات الوقت الانجاز الثوري الكبير الذي فوت على فرنسا أحد أهم أهدافها الاستعمارية، وهو : التوسع والسطوة والنفوذ في العالم، ومنافسة قريناتها من الدول الاستعمارية، وهو الهدف الذي ظل يدعو لتحقيقه جل المنظرين الفرنسيين الداعين للاستعمار وعلى رأسهم أحد كبار دعاة الاستعمار في فرنسا : (جول فاري jules ferry) .[5]

ولقد كانت ترجمة تلك الفرحة و تلك النشوة بهذه المناسبة الفريدة عند الشاعر برمكي في إحدى قصائد ديوانه وهي : قصيدته المعنونة بـ (**حب الأوطان**)، التي يقف فيها على مناقب هذا العيد ؛ فنجده يتطرق لوصف ذلك العيد الأغر في بدايتها، فيصوره لنا على انه عيد للانتصار والفوز على أعداء الجزائر، ويعتبره عيدا

لا مثيل له لدرجة نجده يخاف على الجزائريين من الحسد بسببه كونهم الوحيدين الذين من الله عليهم بعيد استقلال بهذه العظمة دون بقية الأمم ، فيقول في ذلك في بداية قصيدته.

خمسة جويلية فـرحـة لانتصـاري * خمسـة العيـد عيـدين بالاتحـاد
و فرق فـولكلـور و * نتبـاهاو برقيصـو
خمسة الشايعة ف العالـم و اقطاري * خمسة صباح بفرودي يفاريين الحسـادف الأعيـاد

ثم ينبري في القصيدة نفسها بعد ذلك لربط هذا العيد في كل عام بتجدد الود و العهد مع الثورة التحريرية و مع الجزائر التي يكبر حبها في قلبه و يبوح لها بوده مع كل موعد احتفال بهذا العيد المجيد الذي ولد من رحم الثورة ، حيث يقول في ذلك :

في كل عـام يا جـزائر تكبـــاري * في كل عـــام قـدرك يزيد مجـــاد
في كل عام نكشف ليك من اسراري * و نبـوح ليـك حبي اللي درتـو زاد
في كل عام نرش عليك اعطـــاري * و بخـور نفحت لغرام و تكبـــاد
في كل عام نتفكـــر كنت دراري * نحتفلـو الليلـة وحنـا نشـــاد
..... * .....
في كل عام نقطف لها م شعـــاري * تغنيـــها الـــوردة عين الحيـاد

وفي أبيات أخرى من القصيدة نفسها نجده يعطي لعيد الاستقلال بعدا اجتماعيا وثقافيا مضفيا عليه هالة من القداسة فقد صور لنا في تلك الآبيات مظاهر الاحتفال بهذا العيد في المجتمع التيديكلتي بأولف ورسم لنا مظاهر الفرحة التي عمت الجميع رجالا و نساء وأطفالا وشيوخا ، فنجده يقول في ذلك :

النـاس باسطة و * وبنـات تاحفـة و
الوجه المسراري نسـانا و ولاد
و عـلامنا يرفـرف * وكيســان دايــرة
من فوق اسواري وزرابة و مخـاد
ديكـــور هندسـو * تصميم لوحتـو
فنان و عبقاري تـراث م الاجـداد
وشيـوخ تاكيـا * يتفكـرو المـاضي و
تتحـاكى بحواري عليه اشهـاد
..... * .....
....
تراريس حاكمـة * برانـيس لاحقة
تتـرايا تطـواري تـراث م الاجـداد
وضـواو لامعـة * و نشيـدنا الـــوطني
قبل سدول ستاري في تـرداد [8]

ولا يكتفي الشاعر بوصف عيد الاستقلال وتبيان مظاهر الفرحة والغبطة فيه ، بل يستدعي في أبيات أخرى من قصيدته الأم التي أنجبت الاستقلال وهي الثورة التحريرية المظفرة ، ويتغنى بأمجادها ويقف بذاكرته على أطلالها من خلال ذكريات الشيوخ الذين عايشوا الواقعة ، فنجده يقول في ذلك :

وشيـوخ تاكيا * يتفكرو المـاضي
تتحـاكى بحواري وعليه اشهـاد
يتفكرو الثـورة * واش رصـدو
وريح الثـوار لعـدونا م عنـاد
واش وسدو م فـايد * حتى عند لعدو

لصغـــاري صـــــرنا الاسياد [9]

ومن يمعن في هذه الأبيات يلحظ أن وقوف الشاعر لم يكن وقوفا طلليا يبكي الماضي بل كان وقوفا من نوع خاص، فهو بالضبط الوقوف الذي قال صالح خرفي في وصفه :" انه ليس بكاء على الأطلال ، ولكن على الأمجاد والمواقف البطولية ، بكاء على الساحات الواجمة بعد انقشاع القتام عنها ، انه حنين إلى الأبطال الذين دخلوا التاريخ "[10].

2-3 : استدعاء دور المرأة الجزائرية في الثورة الجزائرية

يعد الوقوف على دور المرأة الجزائرية في الثورة الجزائرية المباركة مظهرا من مظاهر صور الثورة التحريرية في شعر عبد الله برمكي، فهو يربط أنثى الجزائر بأخيها الرجل، ويبين وقوفها جنبا إلى جنب معه في الضراء قبل السراء ويبين تاريخها المشرف ودورها في ثورة الجزائر المجيدة حين ضحت بنفسها ونفيسها، كما يبين انبرائها لتكملة جهادها اليوم في بناء الجزائر، وهو ما نقف عليه في قصيدته (**أثار حـــواء**)، التي كتبها بأولف في أول مارس سنة ألفين وتسعة .

و يبدو أن الشاعر برمكي كان مدركا تماما لمكانة المرأة ، ووقوفها جنب الرجل في ثورة الجزائر التحريرية ، فنجده تارة ينسب إليها نجاح أي رجل وهو ما نقف عليه في قوله في بيت من أبيات القصيدة التي اشرنا إليها سابقا:

وراء كـــل نجـــاح أمرا في الاحمال بثقالها * **ولمرا عـوين للـراجـل** [11]

و تارة أخرى يحـوم على مواقفها وكفاحها في الثورة التحـريرية ، فيقول :

حواء فَ الثايرة كـانت عند قوالها * **عليها سـال لـوراس مـع الرجال**

تكفيـــها الثورة تشهـــد نضـالها * **والتـاريخ ناحـــت لها تمثـال**

واليـوم رايـــدة تطـــور مجـــالها * **موجـودة تتـابع ســاير الاعـمال**

هيهات ف عيد المـــرأة بفحالها * **ونحيي فيـــها روح النضـــال**[12]

وطورا يشبهها باللبؤة التي تربي أشبالها إشارة إلى قوتها، في التفاتة شعرية متميزة بحيث لم يصف المرأة باللبؤة صراحة ولكن على دأب بلاغة الشعراء جعل القرينة التي تدل على ذلك الوصف، حين قال في احد أبيات القصيدة :

تخدم بالشقا .باش تعـول شبالها * **ولعيالها تنفـق من رأس المـــال**[13]

والملاحظ أن الشاعر برمكي في هذا البيت بالذات قد تعامل مع الكلمة كما يتعامل الشعراء وذلك بمخالفة المصطلحات والصيغ المألوفة ، لأنه " لا بد للكلمة في الشعر أن تعلو على ذاتها وأن تزخر بأكثر مما تعد به وأن تشير إلى أكثر مما تقول " [14] وهذا ما أحدثه الشاعر في هذا البيت .

3-3 : ربط الثـورة بالهـوية والوحدة الوطنية :

لقد تطرق شاعرنا عبد الله برمكي لأمر على قدر بالغ من الأهمية من الناحيتين الاجتماعية والثقافية ، تمثل في ربط الثورة التحريرية بالهوية والانتماء والوحدة الوطنية بطريقة متميزة ، وهو أمر من وجهة نظري على درجة كبيرة من الأهمية خصوصا في وقتنا الراهن الذي تواجه فيه بلادنا محاولات استعمارية بأشكال أخرى كما تواجه الكثير من التحديات العالمية ، من أهمها المحاولات المستميتة من بعض الأعداء لزرع القطيعة بين أجيالنا وفصلهم عن تاريخهم وثورتهم المجيدة .

و الشاعر برمكي من الشعراء الشعبيين التيدكلتيين الشباب الذين أحسوا بضرورة جهاد الكلمة والعمل على زرع ثقافة المواطنة وحب الوطن والاعتزاز بالهوية الجزائرية كوسيلة جهادية للحفاظ على مكتسبات الثورة التحريرية التي أهمها الحرية التي ننعم اليوم بها في هذا الوطن .

وعلى ذلك فقد كان حب الوطن بالنسبة للشاعر برمكي من أهم المسائل التي تطرق لها في شعره بدليل انه عندما تعلق الأمر بها نجده لم يكتف بوصف المسالة او تصويرها من الخارج ، بل دخل هو نفسه في القصيدة التي أشادت بحب الوطن وعشقه ، وبحب الشاعر هو ذاته لهذا الوطن منذ كان صغيرا في مهده فهو يعتبره أمه الحنون ، ونبض قلبه وكل شيء في حياته ، والأبيات الآتية من قصيدة (نشوة حب) تبين حجم العشق الذي يعشقه الشاعر لوطنه ، فيقول في بعض أبياتها :

برمكـــي وعشـــت وطنـــي ف الدم * و في قلبي حب الوطن و كايـــر بيه

م للي كنت صبي ف حجـر أمـــا نتلم * نرضـع لبن اما و لـــوطن محـليه

و م اللي كنت صغيـر في راســي نرسم * ونلـون ف عـلام

..... * .....

هـــي ام الكـــل و هـــي أم الأم * و هي نبض القل

..... * .....

للجزائر ما يوصـــــف حـــبي كم * بالصح حـب كـ

ماني مستعـــد ف لبـــلاد نسلـم * ولاني مستعـــ

هاد الارض الطـــــاهرة بيها نحلـم * وف حلـمي دا ا

ثم نجده في أبيات أخرى من القصيدة نفسها يعرج على الثورة التحريرية المجيدة و يقف عند الشهيد الذي ضحى من أجل محبوبه (الوطن) ليعترف بجميله ويشكر فضله وليطلب منه النوم هانئا في قبره لأن هنالك رجال عاهدوه بأن يحموا هذا الوطن بنفسهم ونفيسهم، فيقول في هذا :

ريح يا شهيـــــد ف الجنة و انعم * هـاد الوطن شحال من رجـــالة فيه

تحفـظ ليك العهد و تصـونوا بالـدم * وعهـــدك يا شهيد رجـالة تحمـيه

تعرف حق الدم اللي طـــاح معظم * سال على الشـــرف و العـزة تعنيه

قداش من شهيد يا ولـــدي مسلـم * ضحى على لبـــلاد باش نعيشـوا فيه

قـــداش و قـــداش عنهـم نترحم * هـــاد الـوطن عـزاز كانوا في ماضيه

أمـــانة وخـلاونا * ونتمتـــع من خير بهـــا ننعـــم لبلاد و نحضيه

و نمتـــن في حب من * من تاريخ أســـلاف بكري و اقدم نسبو وأماليـه

كانـوا يبنـوا دا * و بنـاهم محـــال الوطـــن و البني اعزم تهزو ريح تجيه

قاسي عل الأعداء * واللـي جاب شـواش ومـن جاهـم يظلـم ربي لاتشفيه[16]

ففي هذه الأبيات نجد الشاعر يربط بين الوطنية و الثورة و حب الوطن بقاسم مشترك ، وهو الشهيد فالشهيد هو المجاهد الذي فجر الثورة و حياته كانت ثمن الاستقلال ، و الشهيد هو أبلغ مثال للمواطن الحقيقي الذي يموت لآجل أسمى غاية في الوجود و هي : حب الوطن.

وفي القصيدة نفسها نجد شاعرنا يقف على هويته الجزائرية و يعتز بها و يدعو للاعتزاز بها ، ويعتبرها وسام شرف على جبينه ، فنجده يقول في ذلك .

بلادي وطن الـــود و * وما نقدر نشوف المحبـة و السلم روحي بعيد عليه

ناكـــل فيه الخبز * وما نرضى كـــرامتي حـــرفي و معيم ** **تنـداس لهيه**

وطني وطن العـــز يا * هـــو يبغيـــني وانايا صـاحب و افهم نبغيـــه

..... * ....

مكتـوبي من عند * وما لي شي وطـن من مـــولانا واقسـم غيـرو نشتيه

نبقـى فيه حتين* * ونوصي لعـــلام نفـــنى و نتردم يلفـــو نعشي بيه**

مخلـص ليه من * ونحبـــو ونعيش في كـــل قلبي بملي الفم حيـاتي هاويه

ونفتخـــــر بحـــب * ومـن حظي كي جيت وطني ف الأمم أنا ننسب ليه

ويا حـــــبي نبغيـك * وين تطيح الشمـس في وطني حـوم نبغيك تحييه [17]

4-3 : استدعاء الثورة الجزائرية كأنموذج للثورات العالمية

لقد كان الشاعر برمكي من أشد المعجبين والمفتخرين بالثورة التحريرية ، بل ورآها أنموذجا للثورة الحقيقية التي تقهر المستعمر، وأن كل شعب يفبع الآن تحت أي مستعمر فما عليه إلا الرجوع للثورة الجزائرية ليستلهم منها الرجال والأبطال والعزيمة وقوة الإرادة في الزود عن الحق والحرية .

والقارئ لقصيدة الشاعر برمكي التي عنونها بـ: (**الضميـــر**) يلحظ جليا مدى قناعة الشاعر ووثوقه بالثورة الجزائرية؛ الثورة التي كانت بالنسبة له نموذجا لأنفة وكبرياء وإصرار الشعوب الأبية على الحرية والعيش الكريم مهما كلف الأمر من تضحيات جسام، بل ويرى أن الحل الوحيد لهذا الحد الكبير من هوان الأمة العربية الإسلامية اليوم، وكذلك الحل الوحيد

لأعوص قضية استعمار لشعب مسلم وبلد مسلم وهو فلسطين واضطهاده والنيل من كرامته وحريته ، إنما هو بالعودة والرجوع لتقاليد وأبجديات الثورة الجزائرية واتخاذ (النيــف) الجزائري الذي روض أبشع استعمار عرفه التاريخ الحديث معلما ومنارة تهتدي بها سفن الشعوب الثائرة في شتى أصقاع الأرض. فيقول في ذلك :

سال القــدس * وطفيلات صغــار
وشوف غزة في واطفــال يموتون
الحصار

و الشظــايا واصلـــة * لا من فينا ناف**
في حد الدار لا عــادو يعنـون

نخافــوا م * دم الامة يسيل بيد
احســـاسنا و بني قـوريون***
يالعار

..... * .....
.....

وين القلب الحي * وين احفـــاد
الباقي في د الـدار النيف لمجاور لمزون

وين النيف اللي * ورى جند فرانســا
مـــدوخ لاستعمار ف الحــرب فنـون

وين عوام العز * حين كـــانوا على
ونشـــوة لانتصار الكلمــة يلتفون

لا تبعاد و لا * غير البارح جيل كان
تغـــوص ولا تحـتار هنـا مشحــون[18]

ثم يعود بالذكرى للثورة الجزائرية في التفاتة لقدسيتها مذكرا من يعرف ومن لا يعرف بتآلف وترابط الشعب الجزائري في صد العدو الفرنسي ، في شتى مناطق الجزائر شرقها وغربها شمالها وجنوبها، فيستدعي في بعض أبيات قصيدته أماكن من مختلف المناطق الجزائرية التي ثارت على الاستعمار للتدليل على وحدة الشعب الجزائري ولإرسال رسالة في الوقت نفسه للشعوب المستعمرة ان الوحدة والتالف والترابط بين أفراد الشعب هو وقود الثورة و ضمان نجاحها، فيقول في ذلك :

سال الونشريس * ف الاوراس
وكدى**** في اميكـانت فيه**
بشار تعــون

يـــوم ان كـانت نار * والشــرارة دايــرة في
مقـــدية من نار كـــل مدون

واخبــاري متصــدرة * والصحـــف
نشـــرة لخبار بنيفـــــنا معنونـون

دهشـــنا ديغـول * حـط سـلاحو عـاد
بجيشـو وقهـــار بجندو ف كفـون

داك الجيـــل وقبلهم * كانوا على الشــرف
كانـوا شطـــار يمـوتوا واقفون [19]

ونجد أن الشاعر برمكي قد رأى في مقاومة غزة للمستعمر الصهيوني واجهة أخرى للثورة الجزائرية فقد أعجب بها الإعجاب نفسه، ونجده يتكلم عنها ويفتخر بها تماما كما كان الأمر بالنسبة للثورة التحريرية، وكأنه يحاول ان يرابط بينهما من خلال الوصف والتفاعل دون الإشارة لذلك مباشرة كما كان يفعل في جل قصائده، وهو ما قد يعتبر تقنية جديدة للشاعر في

استدعاء الثورة وجعلها نماذج للثورات العالمية الأخرى

.

فنجده يقول في قصيدته (اغـزة) :

أهـل غـزة في * و هـما من يستاهلـو
حمى رب العزة فينا عـزوا

غزة راهـا * و للمجـاهـدين يالله
طـالبة منا لزة نلـزوا

غـزة راها لاهبة * تصـرخ للي حي
تحـت الحزة ضميرو وهـزو

غـزة في قلب * و ياريتهم لوكـان
العرب دارت هزة لخـوت انهزوا

و الله ما تبقى * و الله ما يبقاو ف
لليهـود معزة القـدس يخـزوا

هبت غـزة دايرة * و كي عضو على
فيهـم كزة اصباعهم زادو كزوا

كي شافو شـبابنا * حامـل ثـار على
ناض بفـزة كتافو من حظوا

يتقـدم للموت و * على غـزة في ارض
يموت بعـزة الاقصى ما لزوا

تفكر غزوة بـدر و * وداك المشهـد فيه
تفكر حمـزة رجـالة بزوا

و هاد المشهـد * وهادوك اللي ناسنـا
دايرة بنا عجـزة علينا عجزوا

لا عادت بينـاتنا * كي عادوا ليهـود بهـم
حتى همـزة يغمـزوا

ما شعرنهم حـالنا * والشراف خلاص
حين اتهـزا باعـوه وفـزوا[20]

إن المتفحص في هذه الأبيات من قصيدة غزة ، يلمس نوعا من اللمز من طرف الشاعر يحاول من خلاله أن يستنهض به الأمة لكي تقف مع أهل غزة وفلسطين عموما ، ويشير من بين السطور إلى المرجعية الجزائرية من خلال عبارات المقاومة التي استعملها تقريبا بالكيفية نفسها عندما تكلم عن الثورة الجزائرية وأمجادها . وهو ما نلحظه كذلك في هذه الأبيات من القصيدة نفسها، حين يقول:

عصـرونا من دمنا * ولا خلا واتى
في ذا البهزة العجام ايبهزوا

ضنـونا * ضننونا نقضـاو
وقسـامنا بلا ولا ننـدزوا
مغزى

بصح يا هيهات من * وبالقساميين
طيحـة غـزة راهـم ينطظـوا

و ما عـادت في * وراه يحيهم يوم
خاطري غير مقزة واعـرونقزوا

و ذاك النهار احمر * باين من سمـاه
طـالع بميزة غيرة في ميزو

عنوانو في جال غزة * نستشهـد ونرد
لعـزيزة للاقصى عزوا [21]

فنرى في هذه الأبيات بالذات كيف تحول الشاعر من واصف لمقاومة غزة إلى شريك فيها، فصار كلامه كله

بضمير المتكلم وكأنه يوحي لنا أن الثورتين الجزائرية والغزية هما ثورة واحدة في وجه كل مستعمر.

الخـاتمة

لا أعتقد أنه يمكن أن يختلف اثنان في هذا الكون في قداسة وفرادة الثورة الجزائرية التي بقيت منارة تاريخية لكفاح الشعوب في كل مكان وفي كل زمان ، وأضحت ملهمة الكتاب والشعراء والفنانين الجزائريين وغير الجزائريين على السواء الذين جملوا أعمالهم وإبداعاتهم إما بالتغني بها، أو بطرحها كأنموذج للثورة من خلال القوالب الأدبية والفنية التي كانوا يصوغونها .

وما الشاعر برمكي الولفي التيديكلتي ، إلا واحدا من جملة الشعراء الجزائريين ذووا القلوب العاشقة للثورة و للوطن (الجزائر) الذين حاولوا أن يكون إبداعهم جزء من رد الجميل للثورة التحريرية التي جعلتهم يتنعمون اليوم بالاستقلال والحرية، فجاد بما جادت به قريحته في سبيل التعبير عن حسه وحس مجتمعه التيدكلتي اتجاه ثورة الجزائر المظفرة باعتباره شاعرا شعبيا حقيقيا يعبر عن خلجات مجتمعه وأحاسيسه ، لأن لشعر الشعبي أو الأدب الشعبي عموما ليس فقط هو ذلك المكتوب باللغة العامية، وإنما هو" ما اتصل اتصالا وثيقا بالشعب، "[22] والشاعر برمكي عبد الله كان يحس بأحاسيس مجتمعه ويعبر عنها ، فقد كان نعم المعبر ونعم السفير لمشاعر المجتمع التيديكلتي التي ملئت بحب الثورة والوطن وتقديسهما، وقد كان رسم صورة الثورة الجزائرية في شعره بأبعادها؛ النفسية والاجتماعية والثقافية والوجدانية في المجتمع التيديكلتي، التي كانت صورة بالغة القداسة، أبلغ رسالة لكل الذين حاولوا ويحاولون طمس الثورة الجزائرية، أو إيقاع القطيعة بين الأجيال الشابة وتاريخهم الثوري ، وأحسن وسيلة للزود عن حياض الوطن (الجزائر) و وسيلة حديثة للثورة ضد كل من تسول له نفسه العبث بقداستها .

هوامش :

1 - برمكي عبد الله ، ديوان : صور من الواقع على ايقاع المواجع ، شعر شعبي ، مقامات للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 2012 ، ص 9-8

2 - المصدر نفسه ، ص 8-9

3 - أنظر ؛ أحسن بومالي ، أول نوفمبر 1954بداية النهاية لخرافة الجزائر الفرنسية، دار المعرفة، الجزائر2010 ، ص 21

4 - أنظر ؛ العربي الزبيري ،تاريخ الجزائر المعاصر ، ج1، منشورات اتحاد الكتاب العرب ،1999 ، ص 80

5 - الهادي بكوش ، أعمال الملتقى الدولي حول الاستعمار بين الحقيقة التاريخية و الجدل السياسي ، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية ، و ثورة اول نوفمبر 54 ، فندق الهيلتون 02-03 جويلية 2006 ، منشورات وزارة المجاهدين ، الجزائر 2007 ، ص 31

6 - برمكي عبد الله ، مصدر سابق ، ص 47

7 - المصدر نفسه ، ص 47، 49

8 - المصدر نفسه ، ص 48، 49

9 - المصدر نفسه ، ص 48

10 - صالح خرفي ، شعر المقاومة الجزائرية ،المؤسسة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر، ص 79

11 - المصدر نفسه ، ص 77

* - الثايرة : المقصود بها الثورة الجزائرية

12 - المصدر نفسه ، ص 78

13 - المصدر نفسه ، ص 77

14 - جون كوين ، بناء لغة الشعر، تر: أحمد درويش ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ،جمهورية مصر العربية ، ص 11

15 - برمكي عبد الله ، مصدر سابق ، ص 20

16 - المصدر نفسه ، ص 21

** - حرفي و معيم : بمعنى جاف و لوحده ، أي دون أن يؤكل مع شيء آخر

*** - حتين : هي عبارة تستعمل في اللغة الشعبية التواتية بمعنى : (إلى أن) و أصلها (حتى أن)

17 - المصدر نفسه ، ص 22

**** - ناف : بمعنى دافع

***** - بني قوريون : يقصد بهم الصهاينة نسبة إلى ، اليهودي الصهيوني :(بن قوريون) ، الذي سمي على اسمه مطار تل ابيب في فلسطين المحتلة

18 - المصدر نفسه، ص 54

****** - كدى : جمع كدية في اللغة الشعبية بأولف و غيرها من بعض المناطق الصحراوية ، و تعني الهضبة ، و : لكدى بمعنى :الهضاب

19 - المصدر نفسه، ص 54

20 - المصدر نفسه ، ص 43

21 - المصدر نفسه، ص 44

22 - محمد سعيدي ، الأدب الشعبي بين النظرية و التطبيق ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر 1998 ، ص9